بالصلوة فيصير على هيئة من يمدّ لبوسطة السيّاف ثم يتنكّف كما يفعله العبيد الاذلّاء بين يدى السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمدّ عنقه ليضربها السيّاف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما يتضمنه الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة لمن رآها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما تتضمن الصلوة من الاذكار المتضمنة الذلّ والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكاة تسبيبا للرزق كما قال تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه وقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبى صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله تعالى الصوم لى وانا اجزى به وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا تقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج فى ضمنه من المتاجر والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا ان اصحاب محمد كثرة واولو قوة لما حجوا لان الجيش الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزّا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودايع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق فى القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهى عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهى عن الظلم والكذب والسفه وما جرى مجرى ذلك وفرضت صلة الرحم منماة للعدد قال صلى الله عليه وآله وسلم صلة الرحم تزيد فى العمر وتنمى العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم فى القصاص حيوة يا اولى الالباب وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الامام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصى التى تجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصى عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلى وفى الحديث ان ملكا ظالما خيّر انسانا بين ان يجامع امّه او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فرأى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما غلب عليه قام الى امّه فوطئها وقام الى النفس المؤمنة فقتلها ثم قال عم الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصى وحرمت السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق ردى وحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما فى تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم الزنا تحصينا لانه يفضى الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد بتقدير ان لا يشرع النكاح الى اب بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفى ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء به عن النساء يفضى الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذى ليس فى الانواع مثله فى الشرف لمكان النفس الناطقة التى هى نسخة ومثال الحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم للمعنى الذى لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن الكلمات النبوية قوله عليه السلام فى الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفى لان الجاهلية كانت تئد البنات اى تقتلهن خنقا وقد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبّه اتلاف النطفة التى هى ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجب الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدات قال النبى صلى الله عليه وآله لو اعطى الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم واموالهم واوجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العامة انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس يبنون اكثر امورهم فى معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطأ فى التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اى لا حرب بينى

وبينكم

بينكم بل بينى وبينكم السلام وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغضب والسرقة عنهم الا بوازع قوى وليس يكفى فى امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الآخرة بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم ويردع ظالمهم ويأخذ على ايدى سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته عليهم

الاصل وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه برئ من حول الله وقوته فاذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذى لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحّد الله سبحانه

الشرح روى ابو الفرج على بن الحسين الاصبهانى فى كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن على بن ابى طالب عم لما امّنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ فى اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيرى الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسّن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة فى الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا على وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذى ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلى صاحب على بن ابى طالب منه عنوة وهو الذى ترك الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعين جمعة فى خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبّوا لذكره فاكره ان اسرّهم او اقرّ اعينهم وهو الذى كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجد كبدها سوداء قد نقبت فقال على ابنه اما ترى كبد هذه البقرة يا ابه فقال يا بنى هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لابنه على يا بنى اذا مت فالحق بقومك من بنى عبد مناف بالشام ولا تقم فى بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوى على بك وضعف عنك فتقرب بى اليك ليظفر منك بى بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغى لك ان تسوّغه ذلك فى فان معاوية بن ابى سفيان وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن على يوما فسبّه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمى آكله ولا اؤكله ومع هذا فهو الخارج مع اخى محمد على ابيك المنصور ابى جعفر والقائل لاخى فى قصيدة طويلة اولها

ان الحمامة يوم الشعب من وثن ۞ هاجت فؤاد محب دائم الحزن ۞

يحرّض اخى فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له

لا عزّ ركنا نزار عند سطوتها ۞ ان اسلمتك ولا ركنا ذوى يمن ۞ الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا ۞ يوما واطهرهم ثوبا من الدرن ۞ واعظم الناس عند الناس منزلة ۞ وابعد الناس من عيب ومن وهن ۞ قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ۞ ان الخلافة فيكم يا بنى حسن ۞ انّا لنأمل ان ترتدّ الفتنا ۞ بعد التدابر والبغضاء والاحن ۞ حتى يثاب على الاحسان محسننا ۞ ويأمن الخائف المأخوذ بالدمن ۞ وتنقضى دولة احكام قادتها ۞ فينا كاحكام قوم عابدى وثن ۞ فطالما قد بريتم بالجور اعظمنا ۞ برى الصناع قداح النبع بالسفن ۞

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدأ ابن مصعب يحلف بالله الذى لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجّده العبد فى يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيى ان يعاقبه فدعنى احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولى وقوتى وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسى ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلسانى على وهذه ثيابى

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1